

نازح سمحت لـ ١٤٠٢٥٠ بالعودة الى الضفة الغربية وجلبهم من النساء والشيوخ . كما انها لم تستطع ان تخلق مجتمعا تصهر فيه مواطنيها اذ ان اليهود الغربيين ينظرون بازدراء واحتقار لليهود الشرقيين والعرب وهناك تفاوت اجتماعي بينهم . ومسبب ذلك ان اسرائيل دولة تيوقراطية قائمة على التعصب الديني ، فخمس الكنيست مبني على الاحزاب الدينية ، والعادات اليهودية تحولت الى عادات للمواطنين في فلسطين . ويقوم الكاتب مقارنة ما بين اسرائيل وكل من جنوب افريقية وروديسيا والعلاقات الصعبة التي تربطهم ، ليتكلم فيما بعد عن العلاقة بين اسرائيل كتقاعد للامبريالية والولايات المتحدة الامريكية زعيمة الامبريالية المعاصرة والمساعدات الضخمة التي تقدمها اليها، حتى بلغت بنسبة ١٢٥ دولارا لكل اسرائيلي في السنة .

### ● العرب في اسرائيل

يقول الكاتب ، ان معاملة العرب لم تتغير ، فالحكم العسكري لا يزال مستمرا والصلاحيات المطلقة معطاة للبوليس في ملاحظتهم للمواطنين في فلسطين . وهناك بعض الاعمال لا يحق للعرب القيام بها ، وتفرض السلطات العسكرية على المواطنين اعلام البوليس عن تنقلاتهم ، كما ان الاعتقالات والطردها التعسفي هو عنوان الاحتلال الصهيوني ، بحجة الحفاظ على أمن الدولة .

والحكم العسكري في اسرائيل لا يقتصر تدخله على القضايا المتعلقة بالامن ، بل انه يتعدى ذلك الى التدخل في جميع الشؤون المدنية ، كالاقتصاد السياسي والاقتصادية والبلدية والبريدية والثقافية والعلاقات الاجتماعية والتعليم والضرائب . والحكم العسكري عمل على عزل العرب والتضييق عليهم والتجيز بينهم وبين اليهود واعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية . وتقوم اسرائيل بمصادرة الاراضي بعد ان تعلن عن المنطقة انها منقطة مناورات عسكرية وبالتالي منطقة مغلقة وخطرة ، فتجبر الاهالي على مغادرتها فتقوم بمصادرتها . وسنت اسرائيل عدة قوانين تساعد على استهلاك الاراضي ، كتانون المناطق المهجورة ١٩٤٩ وقانون الطوارئ لزراعة الاراضي غير المزروعة ١٩٤٩ وقانون املاك الغائبين ١٩٥٠ وقانون استهلاك الاراضي ١٩٥٣ وقانون التحديدات ١٩٥٨ .

البريطانيين وذلك من اجل تقوية انفسهم ، فارتفع عدد اليهود في فلسطين الى ٦٠٠.٠٠٠ منهم ٤٨٤.٠٠٠ مهاجر . وكانت المساعدات العسكرية تقدم لهم من بريطانيا وذلك بادخالهم الجيش الانكليزي وتدريبهم فيه ، وشكل هؤلاء فيما بعد النواة الاولى للجيش الاسرائيلي .

ان الحركة الصهيونية كانت منذ البدء استعمارية . اذ انها اعتبرت قيام دولة اسرائيل هو لصالح أوروبا ، بصفتها بلد حديث وتمدن بين برايرة اسيا . كما ان الحركة الصهيونية شاركت في الحرب العالمية الاولى على أمل ان يدعم هذا قيام دولة يهودية في فلسطين ، واجرت عدة اتصالات مع بريطانيا وتركيا من اجل قيام تلك الدولة .

وحول الصراع الاسرائيلي ضد الاستعمار البريطاني في فلسطين ، يقول الكاتب بانه لم يكن وليد نزعة قومية بل وليد مصالح جزئية . فالصهاينة لم يعارضوا الاستعمار في فلسطين بل عارضوا بريطانية لانها ارادت لفترة قصيرة وضع حد للهجرة اليهودية ، وعارضوها عندما طرحت مشروع الكتاب الابيض الذي رفضه اليهود رفضا شديدا واعتبروه لصالح العرب وبتبع الهجرة الى فلسطين ، مع العلم ان البريطانيين لم يفتوا مع العرب في صراعهم ضد الصهيونية للحظة واحدة .

والصهاينة لا يعتبرون انهم حققوا هدفهم بانشاء دولة اسرائيل ، فالعمل هذا جزء من الهدف ، وعليهم بناء دولة قوية من اجل الوصول الى هدفهم . والحدود الآمنة عند اسرائيل ليست ثابتة ومحددة ، بل انها ديناميكية ، وذلك حسب حاجة اسرائيل الى مزيد من الاراضي لاستيطان المهاجرين . والعلاقة بين المستعمرات والتوسع مهم بالنسبة لها ، اذ ان المستعمرات تثبت التوسع الاسرائيلي وتدعمه ، والامن الذي يفي به يعني الاعتراف بها كما هي ويعني ان تؤمن لنفسها الحدود الآمنة على الجهات الاربع ، لدرجة ان حدود ما بعد حرب حزيران لا تعترف بها كحدود آمنة . فاسرائيل لا تريد سلاما ، فهي ترفض الرجوع الى حدود ما قبل حرب ١٩٦٧ ، وموشي دايسان يرفض الرجوع عن سيناء مقابل فتح السويس وايلات ، كما انها ترفض عودة الفلسطينيين الى بلادهم ، فمن اصل ٤٠٠ الف